IJEL International Journal of Education and Language Studies

International Journal of Education and Language Studies

ISSN: 2791-9323



Faeza Abdulameer NAYYEF ALHUDEEB[1]

THE IMAGE OF JERUSALEM IN HEBREW CHILDREN'S LITERATURE: THE PLAY (JERUSALEM TO ME) AS A MODEL

Istanbul / Türkiye

p. 58-69

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by **iThenticate** No **plagiarism** detected

Article History

Received: 11/01/2022
Accepted: 08/02/2022
published: 01/03/2022

Abstract:

The Zionist movement, in all its stages, relied on Hebrew literature in order to achieve its aggressive and colonial goals. The celebration of Hebrew literature, in its various expressive and poetic forms, was a celebration of describing the conditions of the Jews, and directing them to emigrate to Palestine.

Hebrew education books at various school levels described many Zionist concepts and in accordance with smart educational policies. Likewise, Hebrew literature directed at children played an important and vital role that differs from the rest of other literatures, as it carried with it Zionist ideological orientations according to ideological and political ideas and thus succeeded in creating children of a nature. Especially, Jewish writers focused on raising children through literature and focused on important historical issues and special educational trends. All this led to the success of the Zionist project.

Zionism began caring for the Jewish child from the beginning, as it issued newspapers for children next to public libraries, and the movement began to revive the Hebrew language and enrich Hebrew children's literature from 1890-1891. Many Hebrew works directed to children have appeared, including story, poetry, and drama.

In 1893, the first Hebrew magazine directed at children was published, entitled (ולם קטן) (a small world). The Zionist movement did not neglect those who direct and take care of children's literature because the child is the first building block of the state. Therefore, it placed the Jewish child within the framework of its project to accommodate the various Jewish immigrations to Palestine and the production of Hebrew children's literature.

With the revival of the Hebrew language at the end of the nineteenth century and the increase of the Zionist presence in Palestine, it became one of the goals of Zionism to make the Hebrew language a language of dialogue between children

http://dx.doi.org/10.47832/2791-9323.1-3.5

[1] Prof. Dr. , University of Baghdad, Iraq, fnayef@yahoo.com, https://orcid.org/0000-0001-9175-5932

and to consolidate the values of secular Zionism. One of these methods was to stage theatrical performances in the Hebrew language in front of young children.

In this research, I will deal with the play (Jerusalem is mine) by the writer Galia Yei, as this play is concerned with Jewish assimilation in Jerusalem and linking the past with the present. And the Hebrew theater tried to prove the Jewishness of Jerusalem through historical events.

Key words: Hebrew Children's Literature, Hebrew literature, Jerusalem To Me, Phonitic.

صورة القدس في أدب الأطفال العبري
مسرحية (القدس لي) أنموذجا

فائزة عبد الأمير نايف الهديب [2]

الملخص

اعتمدت الحركة الصهيونية في كافة مراحلها على الأدب العبري لغرض تحقيق أهدافها العدوانية والاستعمارية. وحفل الأدب العبري بمختلف أشكاله التعبيرية والشعرية ما حفل من وصف أحوال إليهود، وتوجيههم إلى الهجرة إلى فلسطين. وحفلت كتب التعليم العبرية في مختلف المراحل الدراسية بالكثير من المفاهيم الصهيونية ووفق سياسات تربوية ذكية.كذلك لعب الأدب العبري الموجه إلى الأطفال دورا مهما وحيويا يختلف عن بقية الآداب الأخرى حيث حمل في طياته توجهات ايدولوجية صهيونية وفق أفكار عقائدية وسياسية وبذلك نجح في خلق أطفال ذوي طبيعة خاصة، وقد ركز الأدباء إليهود على تنشئة الأطفال من خلال الأدب وركزوا على قضايا مهمة تاريخية واتجاهات تربوية خاصة. وهذا كله أدى إلى نجاح المشروع الصهيوني.

بدأت الصهيونية الاهتمام بالطفل اليهودي منذ البداية حيث أصدرت الصحف المخصصة للأطفال بجانب المكتبات العامة، وبدأت حركة أحياء اللغة العبرية وإثراء أدب الأطفال العبري منذ سنة 1890 – 1891. وقد ظهرت العديد من الأعمال العبرية الموجهة للأطفال من قصة وشعر ومسرحية.

وفي عام 1893 صدرت أول مجلة عبرية موجهة إلى الأطفال بعنوان (עולם קטן) (عالم صغير)، ولم تغفل الحركة الصهيونية عن توجيه أدب الأطفال والاهتمام به لان الطفل هو اللبنة الأولى في بناء الدولة لذلك وضعت الطفل اليهودي داخل إطار مشروعها لاستيعاب الهجرات اليهودية المختلفة إلى فلسطين وإنتاج أدب الأطفال العبري.

ومع أحياء اللغة العبرية في نهاية القرن التاسع عشر وزيادة التواجد الصهيوني في فلسطين أصبح من أهداف الصهيونية جعل اللغة العبرية لغة حوار بين الأطفال وترسيخ قيم الصهيونية العلمانية.وكان أحد هذه الوسائل إقامة عروض مسرحية باللغة العبرية أمام الأطفال الصغار.

سأتناول في هذا البحث مسرحية (القدس لي) (ירושלים שלי) للكاتبة جاليا يئيري، حيث اهتمت هذه المسرحية بالاستيعاب اليهودي في القدس وربط الماضي بالحاضر. والمسرح العبري حاول إثبات يهودية القدس من خلال الأحداث التاريخية.

هدف البحث: إظهار ترسيخ الأفكار والقيم الصهيونية الموجهة إلى الأطفال من خلال الأدب العبري ومسرح الطفل بصورة خاصة.

هيكلية البحث: قسم البحث إلى: مقدمة، أدب الأطفال العبري، مسرح الطفل العبري، مسرحية القدس لي، مضمونها، خاتمة.

الكلمات المفتاحية: أدب عبري، أدب الأطفال العبري، القدس لي، مسرح الأطفال العبري جاليا يئيري.

المقدمة:

للقدس أهمية كبيرة من الناحية الدينية والتاريخية وهذا انعكس في الأدب العبري بشكل عام وادب الأطفال العبري الذي بشكل خاص وذلك من خلال ترسيخ الأفكار التي تثبت يهودية القدس.

ولقد اهتم الأدب العبري بمدينة القدس اهتماما كبيرا وخاصة بعد ان أتخذت الحركة الصهيونية من مدينة القدس رمزاً دينياً لها لجذب إليهود إلى فلسطين وإقامة وطن لهم.

---

[2] أ.د.، جامعة بغداد، العراق، fnayef@yahoo.com

ولقد انقسم الأدباء العبريون في هذه الفترة إلى قسمين:

الأول: عدَّ مدينة القدس مدينة بسيطة مملؤة بالجمال والحيوية وانها تتمتع بطابع شرقي لها عاداتها وتقاليدها الخاصة، وقد كتب في هذا المجال إسحاق شامي (יצחק שמי ويهودا بورلا יהודה בורלא).

اما القسم الثاني: فقد جعل مدينة القدس مدينة مملؤة كابة وحزنا وشبهها بالسفينة التي تسير في بحر هائج. وهذا ما وصفه بها اهرون رؤبيني (אהרון ראובינִי). ومن اشهر أدباء هذا القسم: حاييم هزاز، حاييم بيرينر، يعقوب شتاينبك. بعد إقامة دولة إسرائيل في القدس اختلفت نظرة الأدباء نحو القدس ؛ وذلك لظهور عدد كبير من الأدباء الذين ولدوا وعاشوا فيها. (سارة كايتس) عدت مدينة القدس مدينة علمانية فهي قريبة إلى النفس، اما عاموس عوز الذي ولد فيها كذلك كتب عن القدس بعد إقامة الدولة، والحال نفسه مع عماليا كهانا كرمون ودافيد شحر.

لم يقتصر الاهتمام بمدينة القدس على أدب الكبار فقط انما امتد إلى أدب الأطفال العبري واخذ كثير من الأدباء يبين أهمية القدس الدينية من خلال قصصهم للأطفال، فقد كتب الأديب دافد كوهين عن أرض إسرائيل والقدس وربط اليهودي فيها، وكذلك كتب قصة حائط الدموع (כותל הדמעות)والحشمونائيم الصغار (החשמונאים הצעירים).

كما اهتمت الأديبة راحيل مينس רחל מינץ في مجموعتها القصصية المهاجر إلى القدس (נעלה לירושלים) كذلك الكاتب يفرح حبيب יפרח חביב في قصته ماجور طيلة العمر שבור לכל החיים. حيث يؤكد فيها على يهودية القدس ومكانتها عند إليهود وكذلك الحق التاريخي لها.

أدب الأطفال العبري

يمكننا القول ان أول خطوات بناء المجتمع هو التنشئة الاجتماعية والاهتمام بالطفل بصورة خاصة ؛ ليكون مبدعاً ومفكراً وقادراً على مواجهة تحديات العصر. لذلك لا بد من توظيف طاقات المجتمع في عملية تنشئة الأطفال والتي تبدأ منذ ولادة العقل ثم بعد ذلك جميع مراحل حياته. والاهتمام بصورة خاصة في السنوات الأولى للتنشئة.

وقد اهتمت إسرائيل اهتماماً خاصاً بالتنشئة الصهيونية للأطفال وذلك من أجل بناء شخصيتهم، وكان هذا من خلال الأدب الموجه إلى الأطفال وتنمية عقولهم وقدراتهم (احمد عبدة عوض، أدب الطفل العبري رؤى جديدة وصيغ بديلة، ص 5).

فادب الأطفال هو مجموعة من الخبرات المختلفة التي يحرص الأديب على نقلها للأطفال بطريقة مبسطة وسلسة، ويعتبر أدب الأطفال من اصعب الفنون التي يمكن ان يمارسها القاص أو الشاعر ؛ لان القاص ترك مرحلة الطفولة منذ زمن، فمن الصعب عليه ان يخاطب الطفل المعاصر وذلك بسبب تباين واختلاف الظروف من جيل لاخر.

لقد مر أدب الأطفال بعدة مراحل تاريخية تطور فيها من العصور القديمة والكتابة على أوراق البردي مرورا بالعصور الوسطى ثم العصر الحديث (الطباعة)، أي في عام 1450 صورت في إنكلترا أول الكتب المطبوعة الموجهة للأطفال (horn book) كتاب القرن. وهو عبارة عن صفحة مطبوعة عليها الكلمات.

ثم بعد ذلك أخذت كتب الأطفال تتخذ شكل الكراريس، وفي القرن السابع عشر صدر كتاب (امي الاوزة) للكاتب شارل بيرو وهي المجموعة الأولى التي احتوت على الاساطير وكتب مخصصة للأطفال. احتوى الكتاب على قصة سندريلا، القط ذو الحذاء، ليلى الحمراء.

وقد تنوعت الاعمال الأدبية التي خدمت الطفل في تلك المرحلة ما بين مسرحيات وشعر واغاني وقصص ومسلسلات إذاعية وتلفزيونية وافلام كرتون.ولكن كان النصيب الأكبر للمسرح، والاهتمام بمسرح الطفل.(ادب الأطفال والفتيان في العالم، مجموعة من المؤلفين، دار الحوار، بيروت، 1982).

وحظي مسرح الطفل باهتمام الكثيرين فبقول مارك توين عن مسرح الأطفال (انه اعظم الاختراعات في القرن العشرين، انها اقوى معلم للاخلاق، ان كتب الأطفال لا يتعدى ثابتها على العقل فحسب، ولكن مسرح الطفل لا يتوقف في منتصف الطريق وانما يحقق غايته أيضاً).(دعاء سيف الدين، تهويد القدس في مسرحيات الأطفال الإسرائيلية، ص 43).

أما الكاتبة ليئا حوفيف(לאה חובב) فترى ان أدب الأطفال وظيفته مهمة في ترسيخ مبادئ الحركة الصهيونية لدى النشئ، حيث سعى أدباء أدب الأطفال العبري إلى تحقيق مبادئ اليهودية في أعمالهم الأدبية وخاصة المسرحية. وبينوا ان الهدف من أدب الأطفال هوان تكون الايدولوجية الصهيونية محور تربيتهم.(חובב، 1984 ، עמ' 21).

وعبرت الأديبة الإسرائيلية ليئا غولدبيرغ (לאה גולדברג) عن أدب الأطفال حيث قالت:" ان تعبير أدب الأطفال على ما يكتب نثرا وشعرا يتفق مع ادراك الطفل وأسلوبه، من سن الخامسة وحتى الثالثة عشرة فهو يعمل على تنمية اللغة للطفل واكسابه طرقاً مختلفة للتعبير عما يؤهلة لقراءة أدب الكبار فيما بعد.(חובב، שם ، עמ' 19 – 20).

أما بياليق فقد قال في إحدى مقالاته:" عندما اكتب للأطفال فانني اسعى لاختيار موضوع مفهوم لهم غير معقد) (ביאליק ، אגרות א' ، עמ' 202 – 203).

وذكر دافد بن غوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي في مذكراته انه قرا في طفولته كتابين باللغة العبرية الأول محبة صهيون אהבת ציון للكاتب ابراهام مابو، والثاني خيمة العم توم אוהל הדוד טום وقرا كثيرا من كتب مابو التي دفعته إلى دراسة العهد القديم وشجعته إلى الحنين إلى أرض الميعاد (فلسطين) اما كتاب العم توم فقد جعله يكره العبودية.

اما الصهيوني (شمريهو ليفين) שמריהו לוין فقد ذكر في مذكراته ان رواية محبة صهيون אהבת ציון كان لها تاثير كبير عليه، إذ أخذت أفكاره تتوجه منذ الصغر نحو أرض إسرائيل والحنين إلى أبطال الرواية.

اما الكاتب عاموز عوز فذكر ان أدب الأطفال ليس مجرد أدب يقراه العقل وانما أدب يوظفه الأديب لخدمة أغراض الحركة الصهيونية. ولأدب الأطفال العبري مكانه مهمة عن باقي الاداب وكما قلنا انه يحمل في طياته توجهات صهيونية واتجاهات تربوية خاصة يسعى من خلالها إلى اتباع المشروع اليهودي في فلسطين.

وقد قسمت مراحل الطفولة إلى:

1 – الطفولة المبكرة (3 – 5) سنوات حيث يركز الطفل على حدث بسيط محدد لمدة 20 – 30 دقيقة.

2 – الطفولة المتوسطة 6 – 9 سنوات.

هذه المرحلة يقدم الكاتب للأطفال فيها فكرته على مسرح العرائس الذي يعتمد على القصص البشري بحوار بسيط بصحبة مرح وفكاهة.

3 – الطفولة المتاخرة 9 – 12

هذه المرحلة تكون المسرحيات حافلة بالمغأمرات والاستكشاف وقد سعت حركة الهاسكلاه على الاهتمام بالطفل اليهودي، حيث ظهر في برلين عام 1790 كتاب يحتوي على أدب الأطفال مكتوب باللغة العبرية (אבטליון) للكاتب اهارون بن فايلتس(אהרון בן וואלץ)، لتعليم التلاميذ في المدارس.

قسم ادير كوهين(אדיר כהן) أدب الأطفال العبري في نهاية القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين:

1- فترة الهسكلاه في وسط اوربا 1790 – 1840.

2- فترة الهسكلاه في شرق اوربا 1840 – 1880.

3- فترة احياء صهيون واحياء اللغة العبرية 1881 – 1905.

حيث بدا اليعزر بن يهودا(אליעזר בן יהודה) بالتعليم باللغة العبرية في مدارس التوراة في القدس ثم بعد ذلك أسس دافد يالين(דוד ילין) مدرسة (التوراة والاعمال الحرفية) (התורה והמלאכה) واسس دافد يوديليفيتس(דוד יודיליביץ) مدرسة راشون لاتسيون(ראשון לציון) وعمل اليعزر بن يهودا ودافد يالين على اصدار نسخة من المقرا للأطفال. كذلك قاما بأعداد كتاب قراءة للأطفال الإسرائيلي وقد تضمن الكتاب قصص التلمود والمدراش والامثال.

عام 1891 صدرت لأول مرة أول ثماني كتب للأطفال في فلسطين كما تكونت رابطة المعلمين (אסופת המורים)وهذه الرابطة لمدرسي اللغة العبرية.

في عام 1893 صدرت أول مجلة عبرية موجهة للأطفال بعنوان (עולם קטן- عالم صغير) وفي عام 1921 جريدة (הארץ לילדים – هارتس للأولاد).

وقد امتاز أغلب الإنتاج الذي الف في تلك الفترة أي فترة الأحياء القومي وأحياء اللغة العبرية والتأكيد على ان فلسطين هي الوطن القومي، وقد بدأت الهجرات الصهيونية إلى فلسطين ولذلك سار أدب الأطفال العبري مواكبا لتوجهات هذه الهجرات، فقد جندت الحركة الصهيونية الأدب الموجه إلى الأطفال لخدمة مبادئها.

وفي عام 1905 شهدت هذه السنة وما بعدها ازدهار لأدب الأطفال العبري، وقد قام أدباء الأطفال في تلك الفترة ببناء الشخصية اليهودية الصهيونية، واهم هؤلاء الأدباء: اليعزر شمالي(אליעזר שמאלי)، ليفين كيفينك (לוין קיפניק)، برخا حابس(ברכה חבס)، يميما تشرنوبيتس(ימימה טשרנוביץ).

ومع إقامة إسرائيل تحول مشروع استيعاب الهجرات من بلدان العالم المختلفة إلى مشروع قومي، وقام عدد من الكتاب أمثال: (ليئا غولدبيرغ לאה גולדברג، افراهام شلونسكي אברהם שלונסקי، ناتان الترمان נתן אלתרמן وموشيه شامير משה שמיר) بنشر نصوص أدبية للأطفال تناقش قضايا استيعاب المهاجرين.

يستهدف الفكر التربوي في اسرائل من خلال الدراسات الدينية تدعيم مشاعر اعتزاز إليهود برموز تمثل اماكن ليس لها نظر إلا في التاريخ، فمثلا من الرموز المكانية التي يسعى الفكر التربوي الإسرائيلي إلى ربط الأطفال بهم وإبراز اهميتها الدينية. مدينة القدس. إذ انها تمثل مكانة مهمة في الوجدان إليهود ويطلقون عليها (مدينة الله) أو المدينة المقدسة. اما اشعيا فوصفها (بالمدينة الصادقة) وانها وسط الصلاح والعمار وقد أقام فيها سليمان عليه السلام الهيكل ليكون المأوى الرئيس لاله إسرائيل عندما تم نفي إليهود في القرن السادس قبل الميلاد اقسموا (ان كنت انساك يا اورشاليم فاجعلي يدي اليمنى تنسى مهارتها واذا لم اذكرك فاجعلي لساني في يلفظ بابلي. (اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل، ص 161 – 163).

كذلك كان إليهود يتذكرون القدس في صلواتهم وخاصة في عيد الفصح حين يرددون نلتقي في العالم القادم في اورشليم. وقد لعبت الرموز الدينية التي اختارها إليهود في التوراة دور مهم في ذاكرة الأطفال، من هذه الرموز، نجمة داوود، الشمعدان حيث أصبحت لها صفة قومية ترمز إلى علم إسرائيل وكذلك نجمة داود الذي استخدمته فيما بعد منظمة الصليب الأحمر.(سناء عبد اللطيف، ص 209).

لقد استند الفكر التربوي الإسرائيلي على إبراز حق إسرائيل التاريخي في فلسطين من خلال المناهج التعليمية من خلال:

1 – العهد الذي قطعه الرب لابراهيم بامتلاك إليهود لأرض الميعاد واحقيتهم بها.

2 – مقدرة إليهود على جعل فلسطين أرض منتجة على اعتبار انها أرض خربة حسب وجهة النظر الصهيونية. هذا ما عبر عنه دافد بن غوريون إذ قال: " أنني اعتقد اننا نمتلك حقا واضحا في هذه البلاد (فلسطين) (محمد فوزي العهد المقصود، التحديات وسبل المواجهة، ص 173، انظر أيضاً: فائزة عبد الأمير الهديب، الاتجاهات الصهيونية في الأدب العبري الحديث، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2006).

وتعد مادة التاريخ من المواد الأساسية التي تستهدف ربط ابناء إسرائيل منذ الصغر بتاريخ امتهم وتثبت الوعي القومي بمفهوم التاريخي في فلسطين... ويعد جولدمان عن قيمة هذه المادة بقوله (ان الثقافة القومية لليهود في تعليم التاريخ اليهودي). ويبدا بتدريس مادة التاريخ للأطفال منذ الصف الخامس الابتدائي حيث يدرس التاريخ دراسة تفصيلية لتنمية الارتباط الفكري والوجداني اليهودي في فلسطين.

أيضاً يحرص أدب الأطفال الإسرائيلي على إبراز الحق التاريخي لليهود في فلسطين، في قصة التائهون في الصحراء تؤكد الكاتبة رنا همين على الايمان المطلق بحق إليهود في فلسطين ووجودهم فيها منذ أيام اسحق وابراهيم عليهم السلام.

وفي قصة (سكران في صحة الجميع) يبرز الكاتب يفرح حبيب تعلق إليهود برموز التاريخ اليهودي القديم في فلسطين وجعل الكاتب التلاميد في هذه القصة يقومون برحلة ليزوروا قلعة (المسادا) وهي القلعة التي اعتصم فيها أخر إليهود بعد تدمير القدس على يد اليونانين ؛ لكي تثبت للأطفال ان إليهود سكنوا فلسطين منذ القدم.

مسرح الطفل العبري:

مع بداية الأحياء القومي لليهود وأحياء اللغة العبرية في نهاية القرن التاسع عشر، ومع ازدياد أعداد المهاجرين إليهود إلى فلسطين أصبح هناك هدفين تربويين مهمين:

1 – جعل اللغة العبرية لغة حوار بين الأطفال.

2 – ترسيخ قيم الصهيونية العلمانية.

ومن وسائلها إقامة العروض المسرحية باللغة العبرية للأطفال. وأول العروض المسرحية كانت مسرحية عودة صهيون زروبايل שיבת ציון זרובבל خدمة أطفال إحدى مدارس القدس عام 1889. تدور أحداث المسرحية عن أحداث السبي البابلي وكان هذا العرض ليثبت ان العبرية لغة حية. وأيضاً نشر أحداث ومبادئ القومية التي تدعو لها الصهيونية.

وقد نشرت زروبابل عمدا في يهوذا عام 1900 في مجموعة قصصية عنوانها من حياة إليهود في أرض إسرائيل – מחיי היהודים בארץ ישראל. المسرحية تدور أحداثها في طفل يسكن مستوطنة رشون لتسيون عام 1894 ووالده مزارع، وهذا الطفل يقود زملائه الصغار على حب الوطن وانشاد قصائد خاصة (תשירו אחים תשירו)

وفي عام 1892 عرضت مسرحية (החשמונאים) لاليعزر بن يهودا. وكانت موجهة لكل إسرائيل ليس للأطفال فقط.وهذه المسرحية كانت تعبر عن التمسك بالتراث اليهودي في عام 1930 عرضت مسرحية الفزاعة للكاتب ليفين كيفينس، وفي عام 1947 أسس اليعزر استكي مسرحا كان يسعى لجذب الطلاب والشباب.

مسرحية القدس لي ירושלים שלי.

عرضت هذه المسرحية عام 2006 وهي من تأليف الكاتبة جاليا بئيري (גליה בארי*)، على مسرح موفع(תאטרון מופע). وتتحدث المسرحية عن حصان لأسرة يهودية لاذت بالفرار من الأحداث النازية حيث فقدت عائلتها وبقيت الام والابنة ميخا التي تبلغ 13 عاما. وفي القدس تلتقى بأسرة يهودية أخرى.

وتهتم المسرحية بتاريخ الاستيطان اليهودي في القدس وربط الماضي بالحاضر.

تقع المسرحية في 21 مشهد من قرار التقسيم 29 نوفمبر 1947 حتى إعلان إقامة الدولة مايو 1947. وتدور حوارات المسرحية عن صفحة الصراع الذي كان يشهد الاستيطان اليهودي آنذاك والذي شهد هجرة حضارة من فلسطين وهذه يعبر خيبة أمل كثير من المستوطنين إليهود.

أ – مضمون المسرحية

تهتم المسرحية بالاستيطان اليهودي في القدس، وتعبر كاتبة المسرحية عن اهتمامها بربط حاضر الطفل الإسرائيلي بماضيه. وقسمت أحداث المسرحية إلى إحدى وعشرين مشهدا دون فصول للفترة الواقعة بين قرار تقسيم فلسطين في 29 تشرين الثاني عام 1947 وحتى إعلان قيام الدولة في شهر مايو من عام 1948.

تستهل المسرحية بسماع شخصيات المسرحية لقرار تقسيم فلسطين في المذياع، وتعبر ميخا عن رغبتها في ان يعلق علم إسرائيل لكن والدته كلارا ترفض هذا لان قيام الدولة لم يذاع بعد.

انقسمت مشاعر الأبطال بعد إعلان قرار التقسيم وكانت متضاربة. قد استنكرت كلارا هذا القرار واعلنت رغبتها في ترك الاستيطان الصهيوني في القدس. اما سندلار اكد ان العرب سيرحلون من فلسطين مستخدما كلمة أرض ארץ في التعبير عن ما يعرف (أرض إسرائيل):

קלרה: אתה חושב שהם יעזבו את הארץ ، אדון סנדלר؟

* هي كاتبة مسرحية اسرائيلية تعمل في مجال المسرح . انشأت مسرح موفع للاطفال والشباب: **מופע לילדים ולנוער** والذي يعتبر احد اشهر المسارح الاطفال الاسرائيلية واصبح يعمل فيه اكثر من ممثل مسرحي في مختلف الاعمار، حصلت على الليسانس في العلوم السياسية والمقرائية من جامعة حيفا، درست الاخراج المسرحي في جامعة حيفا . انظر للمزيد:
https://www.habama.co.il/Pages/ReviewDescription.aspx?Subj=1&Area=3&ReviewID=95&CatID=2&SubCatID=7

סנדלר: בטח שהם יעזבו ، אין להם לחפש פה. רק ימים טובים גברה קלרה רק ימים טובים.(גליה בארי، ישרולים שלי، עמ' 8)

كلارا: هل تتوقع انهم سيتركون الأرض يا سيد سندلار ؟

سندلار: بالطبع سيرحلون. ليس لديهم ما يبحثون عنه هنا سوى أيام جميلة سيدة كلارا، أيام جميلة فحسب.

بين الحوار السابق حقيقة الصراع الذي كان يشهده الاستيطان اليهودي انذاك.

1 – الاشارة إلى عيد الحانوكا

ينتهي الحوار في بعض المشاهد بان يذهب الثلاثة إلى منزل كلارا للاحتفال بعيد الحانوكا وان يتناولوا كعك العيد ويشعلوا الشموع ويتغنون بقصيدة ماعوز دور מעוז דור حيث يتضح ان جاليا حرصت على الاشارة إلى عيد الحانوكا مثلما اشارت جينيت إلى ذات العيد في مسرحيتها (القدس من ذهب) (ירושלים מזהב) من القصائد التي يتغنى بها إليهود في هذا العيد بعد اضاءة الشموع.*

ومن خلال قراءتنا للمسرحية هناك حوار بين كلارا ويوسي الذي تعرفت عليه وحكى لها قصته حيث انه فقد اسرته من أحداث النازي في المانيا وتبنته أسرة يهودية وقامت برعايته بعد ذلك هاجر إلى إسرائيل وهو في سن الخامسة عشرة من عمره. يتحدث يوسي:

יוסי: יש לי משפחה שאימצה אותי ، ההורים האמיתיים שלי נהרגו ، הם נלחמו בבאגים הייערות ، הם היו פרטיזאידים، ואלי אחרי.

يوسي: لدي أسرة قد تبنتني، اما والدي الحقيقيان فقد قتلا كانا يحاربان النازيين. ربما يعد ان تقام الدولة هنا (في فلسطين) سابدا برحلة البحث عن اخواني واخواتي، فانا ليس لي بيت ثابت ويجب ان احافظ على هذا البيت.

2 – التأكيد على صفة البطولة:

حيث ذكر انه أحد الناجين من أحداث النازية فهو متشبع بالأفكار الصهيونية وبفكرة إقامة الدولة، وانه يتحلى بروح البطولة التي جعلت منه نموذجا بطوليا على كل طفل يهودي ان يحتذي به، حيث ذكر يوسي في نهاية حديثه إلى كلارا:

" אני פה וזה הבית שלי ، פה אין לי בית אחר ועל הבית הזה אני צריך לשמור " (גליה בארי، שם ، עמ' 29).

حيث ان هذه هي الحقيقة الوحيدة في الأرض التي تؤسس عليها دولة إليهود.

3 – هناك اشارة إلى سوء معاملة العرب لليهود من خلال الحصار

يزداد حصار العرب لليهود في القدس حسب تسلسل أحداث المسرحية حيث قام العرب بتفجير خط انابيب المياه الذي يغذي القدس واطلقوا النار على من يتواجد هناك في طريق القدس ولذلك لم تتمكن اي سيارة من الدخول إلى المدينة.ولن يستطيعوا الحصول على الطعام ؛ لذلك قرر سندلار وغيبسون ان يحضرا السلاح ويقاتلا العرب فالناس في القدس لن يستيطعوا العيش بدون مياه.

لقد اتسمت إسرائيل ووزارة التعليم الإسرائيلية بصورة خاصة بتدريس فترة الانتداب البريطاني والفترة التي تستبق حرب 1948، وحتى إقامة الدولة ضمن مناهج التاريخ المخصصة للأطفال:

"תוכניות הלימודים בלימודי הארץ ישראל ואהי אלוגיהן ירושלים לדורותיה"(גליה ، שם ، עמ' 58).

ولقد خصصت وزارة التعليم الإسرائيلية ثلاث عشرة ساعة لتدريس (فترة الانتداب) تحت عنوان فترة الانتداب. السلطة البريطانية في البلاد من 1947 – 1948.

* واضفت الحركة الصهيونية على هذا العيد امرا حيث عدته بعدا بطوليا وقوميا . اذ جعلت في هذا العيد اسطورة ونموذجا للبطولة والشباب والاطفال . وفي عام 1889 عملت الحركة الصهيونية الى اقامة احتفال بعيد الحنوكا في اول مدرسة عبرية في رشون لاتسيون حتى يتعلم الاطفال ما قام به اجدادهم للحفاظ على القدس. انظر (دعاء سيف الدين، تهويد القدس في مسرحيات الاطفال الاسرائيلية، ص 183).

ولعل أهم المخرجات التي على الطالب ان يتعلمها من فترة الانتداب هذه (الأحتلال البريطاني لأرض إسرائيل (הכיבוש הבריטי לארץ ישראל)هو:

1- التعرف على أساليب الحركة الصهيونية بشان القدس.
2- التعرف على أحتلال القدس من قبل البريطانيين.
3- التعرف على الفروق والاختلافات بين الأحياء اليهودية والعربية في القدس، وبيان الفرق بين تقسيم المدينة في 1948 (تهويد القدس في مسرحيات الأطفال الإسرائيلية، ص 187)

كذلك خصصت وزارة التعليم العالي الإسرائيلية فترة الدراسة قبل 1948 حتى اندلاع الحرب وإقامة الدولة تحت عنوان حرب 48 (حرب الاستقلال) – مدينة الحصار من (1947 – 1948) خصصت ثماني ساعات للدراسة، اما هو هدف الدراسة في هذا الوقت فهو للتعرف على:

1 – المواقف المختلفة لكل من الاستيطان العربي ودول العالم المختلفة قبل بريطانيا والدول العربية، الفلسطينيون، المكان اتجاه قضية القدس بعد قرار التقسيم الذي اصدرته منظمة الامم المتحدة عام 1947.(دعاء، مصدر سابق، ص 187)

2 – مراحل القتال التي مر بها إليهود حتى استطاعوا السيطرة على مدينة القدس.

3 – معاناة سكان القدس من إليهود اثناء حصار المدينة. وتتوالى أحداث المسرحية، في نهاية المسرحية يصاب كل شخصيات المسرحية بالاحباط، وكان ياتي سيد سندلار أحد شخصيات المسرحية الرجل العجوز وفي يده صحيفة وبدا يقرأ فيها ان القوات اليهودية فتحت الطريق إلى القدس وسيطرت على كافة الطرق وعلى كافة قوافل الغذاء والدواء، وان الاغلب اعلنوا انهم سيغادرون البلاد وسيعلن بن جوريون عن إقامة الدولة (دعاء، مصدر سابق، ص 191).

وتبين لنا الأحداث السابقة للمسرحية ان الأديبة الإسرائيلية جاليا قد حرصت على تقديم معلومات تاريخية تتناسب مع مناهج وزارة التعليم الإسرائيلية في التاريخ والجغرافية إلى جانب انها تقدم للطفل اليهودي الأفكار الصهيونية للاستيطان اليهودي في القدس قبل عام 1948.

فكرة المسرحية

ان فكرة المسرحية تعبر عن يهودية القدس من وجهة النظر الإسرائيلية وذلك لان الكاتبة (جاليا) اختارت ان تجعل أحداث النازي المسرحية في الفترة الواقعة بين عام 1947 و 1948 اي منذ صدور قرار التقسيم من قبل الامم المتحدة الذي حدد بإقامة دولتين الأولى لليهود والثانية للفلسطينيين حتى عام 1948. وهذا الأمر جعل المستوطن اليهودي الصهيوني على ثقة بان تاسيس الدولة أصبح أمرا حتميا والكاتبة صورت الأحداث داخل الاستيطان اليهودي في القدس وهذا بدوره يمثل تيارين: الأول يدعو إلى التمسك بالأرض وهذا يمثل جيل الطلائع. والثاني يدعو إلى النزوح من فلسطين وهذا يمثل يهود الشتات (دعاء، المصدر نفسه،ص 197).

ان كاتب أدب الأطفال الإسرائيلي يعمد إلى جذب انتباه الطفل إلى القدس. وذلك من خلال توظيف التاريخ في الأحداث ليعطي مصداقية للعمل وللطفل المتلقي باعتباره جزءاً رئيساً. ان استخدام التاريخ على قدر كبير من الأهمية إذ انه يكشف مدى التزام الكاتب بالمعلومات التاريخية التي يطرحها للطفل والتي يتعين عليه الالتزام بها ويرتبها بما يتماشى مع احتياجات الطفل الذي يبحث دائما عن الإثارة والتشويق. ان الكاتبة جاليا استخدمت عدة تقنيات ووظفتها داخل النص، إذ عمدت إلى إثارة وشد انتباه الطفل المتلقي من خلال تكثيف روح المغامرة التي تجسدت في بطل المسرحية الفتى الطليعي (ميخا) وشاركه كلا من يوسي وسندلار، وأيضاً جاليا جعلت من ميخا شخصية قائد تعمل على مواجهة قوات الانتداب البريطاني والفلسطيني الذين فرضوا الحصار على إليهود.

وأيضاً جاليا ركزت على نقطة مهمة أيضاً وهي الحنين إلى الوطن والبقاء فيه بشكل قوي، إذ تركز المسرحية على مدى أهمية الوطن بالنسبة للجيل الطلائعي الذي تمثله ميخا وباقي الأبطال. وهذا واضح في الحديث بن يوسي مع والدته كلارا. يقول:

יוסי: אין לי בית אחר ועל הבית הזה אני צריך לשמור.(גליה ، שם ، עמ' 29)

يوسي: ليس لي وطن أخر، وساحافظ على هذا الوطن

لو نظرنا إلى فكرة يوسي نجد ان مفردة بيت تكررت مرتين في هذا النص. ويقصد بالبيت هنا الوطن الذي ينتمي له واستخدمت الكاتبة طريقة لقاء الطفل بابيه بعد فترة طويلة من الزمن وهذا أحدث مع كلارا ويوسي الذي فقدته في زمن النازية. هذا الحدث يجعل الطفل مشدود الانتباه للعمل المسرحي ويرغب في الوصول إلى نهاية الحديث.

ب – شخصيات المسرحية

أحتلت الشخصية في مسرح الطفل دورا مهما، حيث انهاكات تقوم بتمثيل مجموع القيم التي يريد الكاتب ان يعبر عنها فالكاتبة جاليا قامت بتقديم شكل الصراعات التي شهدها المجتمع اليهودي في فلسطين قبل 1948 على لسان الشخصيات.

1 – ميخا מיכה

هو بطل المسرحية شاب يبلغ الثالثة عشر من العمر، يعتبر نموذجا للشباب الطلائعي / اطلقت الكاتبة اسم ميخا على البطل الشاب وذلك لتاثرها بسفر ميخا (מיכה) وهو أحد اسفار التوراة.

وميخا هو النبي اليهودي الذي دافع عن حقوق شعب مدينة الصغير اورشليم (القدس) ضد قادتها الظالمين. حيث تفتحت عيناه ليرى معاصي يعقوب وخطايا إسرائيل (ميخا 3: 5) وادرك منذ البداية بروح النبوة ماذا سيحل بيهودا، لقد عاصر إسرائيل ويهودا الحاق الفساد بكل الطبقات هذا الأمر أدى إلى خراب اورشليم (القدس) لكنه عاد منتميا عن مجد اورشليم (ميخا 5: 2).

إن شخصية ميخا جاءت مطابقة في بعض جوانبها إلى شخصية ميخا في العهد القديم، حيث سعت الكاتبة إلى تقديم صورة له تاكيدا على إقامة وطن قومي لليهود، وهذا بدوره اوحى إلى تقديم الجيل الطلائعي في صورة من الأفكار الصهيونية. ويتجلى هذا الأمر في عبارة ميخا:

מיכה: אבא שלי אמר לי שרק בארץ ישראל אני לא אפחד.... אני צריך מדינה ، אני רוצה לתלות פה את הדגל שלי".(גליה ، שם ، עמ' 29)

ميخا: قال لي ابي انه في أرض إسرائيل فقط لن اشعر بالخوف.... يجب ان يكون لي وطن، أريد ان أعلق ههنا علمي ."

وتقصد الكاتبة ان المكان هو (أرض إسرائيل) هو المكان الذي تريد النشئ ان يرتبط به. وهذا ايحاء لما جاء في التوراة إذ ان هذه الأرض هي الوحيدة التي لا يمكن لليهودي ان يشعر فيها بالخوف. هذا ما تريد توضيحه للطفل.(دعاء، مصدر سابق، ص 199)

هذه المسرحية تثير خير ما يمثل الفكر الصهيوني، فقد حرصت الكاتبة على إظهار ما تسعى إليه الحركة الصهيونية دائما وذلك لتكوين يهودي جديد يختلف عن الشتات والمنفى يهودي مميز وذي صفات خارقة.

وتحدث الكاتب دافيد يلين عن هذه النقطة حيث قال ان أدب الأطفال العبري يقدم مواليد إسرائيل في صورة يتحدثون العبرية ويتحلون بالروح الوطنية ويتمتعون بالشجاعة ويحبون الأرض ومستعدين للتضحية من أجلها (أرض فلسطين)(סלימה משיח ، דוד ילין – ילך שאמנו דבר על מיתוס קולקטיבי ועל שומות ולובנות، עמ' 15).

2 – سندلار סנדלר

تعتبر شخصية سندلار من الشخصيات المحورية في المسرحية، فعلى الرغم من ان هذه المسرحية موجهة للأطفال، إلا ان هذه الشخصية لعبت دورا مهما في المسرحية وذلك من خلال تكثيف احساس الطفل بواقع الاستيطان اليهودي قبل تاسيس الدولة. وقدمت الأديبة جاليا شخصية سندلار على انه أحد المساهمين في الحركة الصهيونية ونشاطه المسلح في فلسطين حيث انه ساعد الأطفال الصغار على التجنيد واقام المنظمة الصهيونية (هاجاناه).

3 – كلارا קלרה

أيضاًكلارا إحدى الشخصيات المهمة في المسرحية فهي لا تكتسب أهميتها لكونها شخصية مشاركة في الانشطة الصهيونية، انما تكتسب اهميتها في ظهورها شخصية رافضة للصهيونية والاستيطان اليهودي في فلسطين. ولهذا

اطلقت الكاتبة هذا الاسم عليها باعتباره اسما ليس من اصول عبرية، بل هو اسم لاتيني يطلق على المراة المشهورة (معجم معاني الأسماء العبرية).

لكن كلارا في نهاية المسرحية تشعر بالسعادة لان بن جوريون اعلن عن إقامة إسرائيل كدولة لليهود، وعثرت على ابنها في القدس، كلارا هي ارملة تركت موطنها الاصلي المانيا وهاجرت إلى فلسطين وكانت تود الرحيل إلى كندا.

4 – عديوني עדיוני

قائد لكتائب الهاجاناه في القدس، وجاء اختيار الكاتبة لهذا الاسم لان القدس فيها لواء اسمه عديوني חטיבת עדיוני تاسس في نوفمبر 1947 وقام هذا اللواء بتجنيد كافة القوى الممكنة من أجل الحرب ضد العرب.

شخصية عديوني هو من الطلائعين الذين يرغبون في التأكيد على أهمية تجنيد الجميع في الدفاع عن القدس. تعتبر شخصية عديوني وفقا لتقسيم ارسطو مثل شخصية ميخا وسندلار.

5 – يوسي יוסי

هو أحد أبطال المسرحية ولكنه قليل الظهور وهو ينتمي إلى جيل الشباب المتمسك بقضية يهودية الدولة، وقد عرفه سندلار على انه بطل القدس

سندلار لميخا: انت تصافح بطل القدس

وكلمة يوسي יוסי هي تصغير لكلمة יוסף اي نبي الله يوسف، والكاتبة هنا تستحضر شخصية يوسف في القصة التوراتية وما حدث لها من ظلم وقهر وفقدان لابيه وعاش في بلاد بعيدة.

لقد حرصت الكاتبة على عنصر التشويق في سرد الأحداث فهي لم تقدم الحقائق التاريخية جامدة وانما بأسلوب مشوق يتناسب مع عالم الأطفال.

الخاتمة

أظهر البحث أهمية التربية والتعليم في إسرائيل، إذ اهتمت الدولة العبرية اهتماماً كبيراً بالطفل وذلك من خلال طرح الأفكار الصهيونية والاهتمام بدراسة القدس واهميتها لهم من الناحية التاريخية والاهتمام بالشخصيات الذاتية التي عاشت في تلك الفترة، وهذا كله كان من خلال الاهتمام بالأدب العبري عامة وأدب الأطفال خاصة. وربط اليهودي بأرض إسرائيل والقدس. لكن هذا من خلال أنواع الأدب القصة، المسرحية، الشعر والرواية.

واهتمت بمسرح الطفل بصورة خاصة وذلك لانه يجمع بين عنصري المثل واللعب. وهذه أهم الخطوات في بناء شخصية الأطفال الذي يصير رجل المستقبل وبينت الدراسة:

1 – أهمية مسرح الطفل العبري في إسرائيل وذلك لانه وسيلة تثقيفية لكسب الطفل المهارات والمعلومات.

2 –قام أدباء مسرح الأطفال العبري إلى توظيف الرمز الديني في الاعمال المسرحية وربطها بمدينة القدس.

3 – كما اهتم مسرح الأطفال العبري بتقديم الأبطال بصورة أطفال تمتلك صفات الشجاعة والبطولة.

4 – إظهار المفاهيم الصهيونية في قالب ديني وعاطفي لجذب الطفل وإثارة الحماسة فيه.

5 – قام أدباء المسرح العبري الموجه إلى الأطفال باستلهام المادة الدرامية من التراث الديني التاريخي الأسطوري والأدبي، وذلك لتحقيق أهدافهم.

المصادر والمراجع

الكتاب المقدس، بيروت، دار العلم للملايين، 1988.

أحمد عبدة عوض، أدب الطفل العبري رؤى جديدة وصيغ بديلة، غزة، المكتبة المركزية، 1998.

أدب الأطفال والفتيان في العالم، مجموعة من المؤلفين، دار الحوار، بيروت، 1982.

دعاء سيف الدين، تهويد القدس في مسرحيات الأطفال الإسرائيلية، المصرية للنشر والتوزيع، 2019.

سناء عبد اللطيف، الهوية اليهودية وأسماء الأعلام العبرية دراسة في الأصول والدلالات والبعد الأيديولوجي الصهيوني، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2009.

فائزة عبد الامير الهديب، الاتجاهات الصهيونية في الأدب العبري الحديث، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2006.

محد فوزي عبد المقصود، اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل، دار كتب عربية للنشر، 2014.

المصادر العبرية

ביאליק ، אגרות א' ، ירושלים ،מוסד ביאליק ، 1965.

גליה בארי، ישרולים שלי، גרסה דיגטלית، ירושלים ، 1991.

לאה חובב: יסודות בשירת הילדים בראי יצירתה של לאה גולדברג (ירושלים: כרטא، 1986)

סלימה משיח ، דוד ילין – ילך שאמנו דבר על מיתוס קולקטיבי ועל שומות ולובנות،

مصادر الأنترنت

معجم الأسماء العبرية:

https://eferrit.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D9%88%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%87%D8%A7/

https://www.habama.co.il/Pages/ReviewDescription.aspx?Subj=1&Area=3&ReviewID=95&CatID=2&SubCatID=7